حَديثُ أُبَيّ بنِ كَعْبٍ الأنصارِي
في فَضَائِلِ القُرآنِ الكريمِ

الشيخ عبد الحليم عوض الحلي
محافظة بابل - العراق

فحوى البحث

أوردت معظم كتب التفسير احاديث في فضائل كل سورة من سور القرآن الكريم منسوبة الى الصحابي الجليل أبي بن كعب وقد عرض السيد الباحث دراسةً وتحليلاً لهذه الاحاديث ورواتها ضمن أمور هي:

- طرق حديث ابي بن كعب
- أول من صنف في فضائل القرآن الكريم
- نقاط الضعف في الحديث
- قصة اكتشاف الوضع
- طرق تقوية الحديث

واختتم البحث بخاتمة تضمنت ملاحظات قيمة رآها الباحث جديرة بالاهتمام عند الخوض في موضوع كهذا.

بسم الله الرحمن الرحيم

التعريف بحديث أُبي بن كعب

هو حديث طويل ورد في فضائل القرآن الكريم سورة سورة، مرتباً لسور القرآن حسب الترتيب القرآني الموجود اليوم، وهذا الحديث منقول عن أُبي بن كعب، عن رسول اللهﷺ، وقد نقله من المفسّرين: الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ، والواحدي النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨هـ، والزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ.

وسار على هذا المسار في النقل جماعة أُخرى من المفسرين منهم الطبرسي المتوفى سنة ٥٦٠هـ. في كتابيه مجمع البيان في تفسير القرآن وجوامع الجامع، والبيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل وتبعهما جماعة على ذلك جماعة من المتأخرين.

وقد رأينا هذا الحديث مقطّعاً ذكره المفسّرون المتقدم ذكرهم وغيرهم في أوائل السور إلاّ الزمخشري حيث أنّه ذكر حديث أُبي في فضيلة كل سورة في آخرها لعله أدبية يأتي ذكرها. ولم نره قطعة واحدة إلاّ في كتاب مقدّمتان في علوم القرآن مقدّمة كتاب المباني في نظم المعاني[1].

وقد اشتهر على ألسنة بعض العلماء أنّ حديث أُبي بن كعب الوارد في فضائل القرآن سورة سورة مكذوب مختلق، منسوبٌ إلى رسول اللهﷺ، ورسول اللهﷺ لم يقله، وقد وضعه الزهّاد؛ لأجل إرجاع الناس إلى القرآن بعد أن اشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن اسحاق و..، وهذه الشهرة تؤدي إلى عدم الإكتراث به وعدم العمل به.

وفي الحين نفسه نرى اعتماد ونقل كثير من المفسرين لهذا الحديث في تفاسيرهم كالجماعة المتقدم ذكرها. وغيرهم

وهذا الاختلاف بين علماء المسلمين في هذا الحديث يطلب منّا الوقوف والتأمّل في سند هذا الحديث ومضامينه، وفي قصّة اكتشاف وضعه حسبما يدعي مكتشف الوضع، ومَن أوّل مَن نسب الوضع لهذا الحديث، وكيف حصلت هذه الشهرة ثم بعد ذلك نخوض في إمكان اعتبار سنده

(١) مقدّمتان في علوم القرآن، مقدّمة كتاب المباني في نظم المعاني: ٦٤ ٧٤. وانظر كتاب أبي بن كعب الرجل والمصحف للشحات السيّد زغلول.

أو عدم إمكان ذلك.

طرق حديث أبي بن كعب في فضائل القرآن الكريم

إنّ المشهور بين الناس أنّ حديث الصحابي الجليل أُبي بن كعب في فضائل القرآن الكريم له طرقٌ متعدّدة.

بعد التنقيب والتتبع في كتب فرق المسلمين قد عثرنا على طريقين له في كتاب الموضوعات لابن الجوزي[٢]، وعثرنا على الطريق الثالث في كتاب المباني في نظم المعاني[٣].

كما أننا قد عثرنا على طريق رابع يختص بفضيلة سورة الحشر في كتاب ثواب الأعمال، ونحن بدورنا سنذكر الطرق واحداً واحداً كي نتعرف على سند الحديث ونرى ما فيه من كلام.

الطريق الأوّل:

ما ذكره ابن الجوزي في كتاب الموضوعات حيث قال: أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك قال: أنبأنا يوسف بن الدخيل، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عمرو العقيلي، قال: حدثني علي بن الحسن بن عامر، قال: حدّثنا محمّد بن بكار، قال: حدّثنا بديع بن حبّان أبو الخليل.

قال: حدّثنا علي بن زيد بن جدعان وعطاء بن أبي ميمونة كلاهما عن زر بن حبيش، عن أُبي بن كعب، قال: قال لي رسول الله ﷺ: ياأُبي!. مَن قرأ فاتحة الكتاب أُعطي من الأجر، فذكر سورة سورة وثواب تاليها إلى آخر القرآن[٤].

الطريق الثاني:

ما ذكره ابن الجوزي أيضاً في كتاب الموضوعات حيث قال: أنبأنا المبارك بن خيرون بن عبد الملك، قال أحمد بن الحسن بن خيرون، قال: أنبأنا أبو طاهر محمّد بن علي بن العلاّف، قال: أنبأنا عثمان بن محمّد الآدمي قال: أنبأنا أبوبكر بن أبي داود السجستاني اذنا.

قال: حدّثنا محمّد بن عاصم، قال: حدّثنا شبابة بن سوار قال: حدّثنا محمّد بن عبد الواحد عن علي بن زيد بن جدعان وعطاء بن أبي ميمونة عن زر بن حبيش، عن أُبي بن كعب قال: إنّ رسول الله ﷺ

(٢) لم نعثر علي المصدر الذى أخذ منه ابن الجوزى.
(٣) نقلناه عنه بالواسطة.
(٤) كتاب الموضوعات لابن الجوزي ١: ٢٣٩.

عرض علي القرآن في السنة الّتي مات فيها مرّتين وقال: إنّ جبريل عليه السلام أمرني أن أقرأ عليك القرآن، وهو يُقرئك السلام.

فقال أُبي: فقلت لما قرأ على رسول الله صلى الله عليه وآله كما كانت لي خاصّة فخصّني بثواب القرآن ممّا علّمك الله وأطلعك عليه؟.

قال: نعم يا أبي، أيّما مسلم قرأ فاتحة الكتاب، أُعطي من الأجر كأنّما قرأ ثلثي القرآن، وأُعطي من الأجر كأنّما تصدّق على كلّ مؤمنٍ ومؤمنة.

ومَن قرأ آل عمران أُعطي على كلّ آية منها أماناً على جسر جهنّم.

ومَن قرأ سورة النساء أُعطي من الأجر كأنّما تصدّق على كلّ مَن ورثه ميراثاً.

ومَن قرأ المائدة أُعطي عشر حسناتٍ، ومُحي منه عشر سيّئاتٍ، ورُفع له عشر درجاتٍ، بعدد كلّ يهودي ونصراني تنفّس في الدنيا.

ومَن قرأ سورة الأنعام صلّى عليه سبعون ألف ملك. ومَن قرأ الأعراف جعل الله بينه وبين إبليس حجاباً.

ومَن قرأ الأنفال أكون له شفيعاً وشاهداً وبريئ من النفاق.

ومَن قرأ يونس أُعطي من الأجر عشر حسناتٍ بعدد مَن كذّب بيونس وصدّق به، وبعدد مَن غرق مع فرعون.

ومَن قرأ سورة هود أُعطي من الأجر عشر حسناتٍ بقدر مَن صدّق نوح وكذّب به، وذكر في كلّ سورة ثواب تاليها إلى آخر القرآن[٥].

ويتضح من المقايسة بين السند الأول والسند الثاني أن السند من علي بن زيد بن جدعان وعطاء بن أبي ميمونة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله واحد والاختلاف بينهما في الآخذ عنهما حيث أنه في السند الأول: بديع بن حبان أبو الخليل، وفي السند الثاني: محمد بن عبد الواحد. كما لا بأس بالإشارة إلى أنّ نقله الكتب والنسخ المنقولة عنها هذا السند قد ورد فيها اختلاف حيث ورد بزيع بن حسان بدل عن يديع بن حبان ومخلد بدلاً عن محمد فدقق.

الطريق الثالث:

ما نقله إلينا صاحب كتاب مقدّمتان في علوم القرآن في مقدّمة كتاب المباني في نظم المعاني كما حكاه لنا صاحب كتاب أُبي

(٥) كتاب الموضوعات لابن الجوزي ١: ٢٤٠.

والمصحف حيث جاء فيه:

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمدّ بن المنتصر، قال: حدّثنا أبو أحمد محمّد بن أحمد بن الظريف بجرجان، قال: حدثنا أبو الفضل العبّاس بن حمّاد بن فضالة بالبصرة، قال: حدّثنا يحيى بن حبيب بن عدي، قال: حدّثنا يوسف بن عطيّة الباهلي أبوالمنذر.

قال: حدّثنا هرمز بن كثير، قال: حدّثنا زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أُمامة، عن أُبي بن كعب، أنّ جبريل أتى النبي صلوات الله عليهما قال: يامحمّد!. آتِ أُبيّاً واقرأه منّي السلام، واقرأ عليه القرآن، فأتى رسول اللهﷺ أُبيّاً، فقال: إنّ جبريل يُقرؤك السلام.

فقال أُبي: عليه وعليك السلام يا رسول الله. فقال رسول اللهﷺ: إنّ جبريل أمرني أن أقرأ عليك القرآن، فقرأه عليه في تلك السنة الّتي قُبِض فيها مرّتين. قال أبي: بأبي أنت وأُمّي يا رسول اللهﷺ، أما إذا كانت تلك خاصّة قراءة القرآن، فخصّني بثواب القرآن ممّا علّمك الله، وأعلمني وأطلعني عليه.

فقال: نعم أفعل إن شاء الله، ثمّ قالﷺ: أيما مسلم قرأ فاتحة الكتاب أُعطي من الأجر...، إلى أن ذكر السور واحدة واحدة[٦].

وهذا السند يباين السند الأول والثاني، ولا توجد نقطة اشتراك في أسماء الرواة، كما لا بأس بالإشارة إلى حصول اختلاف في اسم الراوي هرمز بن كثير حيث ورد بدلاً عنه هارون بن كثير.

الطريق الرابع:

ما ذكره الصدوق في كتاب ثواب الأعمال في مقام ذكر فضيلة سورة الحشر وهو: أبي رحمه الله، قال: حدّثني أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن حسّان، عن إسماعيل بن مهران، عنالحسن عن علي بن أبي القاسم الكندي، عن محمّد بن عبد الواحد، عن أبي الحلبا يرفع الحديث، عنعلي بن زيد بن جذعان عن زر بن حبيش، عن أبي بن كعب، عن النبيﷺ قال: من قرأ سورة الحشر لم يبق

(٦) مقدمتان في علوم القرآن: مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني: ٦٤ ٧٤، وانظر كتاب ابي بن كعب الرجل والمصحف: ٤٢.

جنة ولا نار، ولا عرش ولا كرسي ولا الحجب والسماوات السبع والأرضون السبع والهواء والريح والطير والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة إلاّ صلّوا عليه واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً[٧].

وهذا الطريق الرابع لم يكن له كلية بل ورد في خصوص فضيلة سورة الحشر، إلاّ أنه يتّحد مع السند الأول والثاني من علي بن زيد إلى رسول الله ﷺ، ويختلف عنهما فيما قبل هذين الروايين إلى هنا تم بيان الأسانيد التي وصل إلينا حديث أُبي بن كعب من خلالها.

وقبل الخوض في بيان نقاط الضعف المدعاة في حديث أبي بن كعب لا بأس بالإشارة إلى أنّه توجد أحاديث في فضائل القرآن وثواب قرائته سورة سورة لم تصل إلينا فقد روي عن ابن عباس عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنّه قال: إخبرني رسول الله ثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء[٨]. وورد في بحار الأنوار عن سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب أنّه قال: سألت النبي ﷺ عن ثواب القرآن فأخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء وساق الحديث إلى أن عدّ السور المدنية بعد إحدى عشرة سورة[٩].

كما أنّه حكى السيوطي في الإتقان حديثاً آخر في فضائل القرآن سورة سورة وهو حديث عكرمة عن ابن عباس المتهم بالوضع أيضاً[١٠].

أوّل من صنّف في فضائل القرآن: -

قد اختلفت الأنظار والآراء في تشخيص أوّل مَن صنّف في فضائل القرآن فقد ذهب حاجي خليفة في كتابه الموسوم بكشف الظنون إلى أنّ أوّل مَن صنّف في فضائل القرآن هو محمّد بن إدريس الشافعي، المتوفّى سنة ٢٠٤ هـ، وهو منافع القرآن[١١].

وقد استشكل في هذا الاستظهار السيد حسن الصدر في كتابه تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام فقال: وأول من صنف في

(٧) ثواب الأعمال: ١٤٧.
(٨) مجمع البيان ١٠: ٤٠٥ و٤٠٦، بحار الأنوار ٣٥: ٢٥٧، زبدة البيان: ٤٢٢.
(٩) بحار الأنوار ٥٣: ٢٥٦.
(١٠) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٣٤١.
(١١) كشف الظنون ٢: ١٢٧٧.

فضائل القرآن أبي بن كعب مستشهداً بما قاله ابن النديم في الفهرست حيث قال ما لفظه: الكتب المؤلفة في فضائل القرآن كتاب أُبي بن كعب الأنصاري انتهى.

ثم قال معلقاً على هذا الكلام: وليس لأحد في الإسلام في ذلك مصنف قبله فيما أعلم، ولا ينبؤك مثل خبير، وقد وهم صاحب كشف الظنون حيث ذكر أنّ أول من صنف في فضائل القرآن محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة أربع ومائتين، لما عرفت من تقدم أبي الصحابي في ذلك، وهو من خلّص الشيعة[١٢].

وقد بين شبيه هذا الكلام في كتابه الآخر الشيعة وفنون الإسلام إلاّ أنه نسب الاشتباه إلى الجلال السيوطي والحال أنّ الاشتباه صادر من حاجي خليفة صاحب كشف الظنون.

وإليك نص قوله: وأول من صنف في فضائل القرآن أُبي بن كعب الأنصاري الصحابي، نص عليه ابن النديم في الفهرست، وكأن الجلال السيوطي لم يطلع على تقدّم أُبي في ذلك فقال: أول من صنف في فضائل القرآن محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة أربع ومائتين انتهى[١٣].

كما أنه قد استشكل في هذا الاستظهار المحقّق المتتبع آقا بُزُرگ الطهراني في كتاب الذريعة، واعتبر أنّ أوّل مَنْ صنّف في فضائل القرآن هو الصحابي الجليل أُبي بن كعب.

قال في الذريعة: فضائل القرآن لأُبي بن كعب الأنصاري الصحابي، أول مَنْ صنّف في فضائل القرآن كما صرّح به محمّد بن إسحاق بن النديم في فوز العلوم خلاف ما أظهر في كشف الظنون، بأنّ أوّل مَنْ صنّف في فضائل القرآن محمّد بن إدريس الشافعي المتوفى السنة الرابعة بعد المائتين[١٤].

ونحن بدورنا نقول: إذا ثبت عند أهل الفن كون المؤلف الأول في فضائل القرآن هو الصحابي الجليل أُبي بن كعب كما صرّح بذلك محمد بن إسحاق بن النديم في فوز العلوم، وتبعه جماعة مثل السيد حسن الصدر في كتابيه ومثل الطهراني آقا بزرگ هذا من جانب.

(١٢) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: ٣١٩.

(١٣) الشيعة وفنون الاسلام: ٣٤.

(١٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٦: ٢٦٢/ ١٠٦٧.

ومن جانب آخر قد وصل إلينا حديث طويل في فضائل القرآن منسوب إلى أبي بن كعب مشهور ومعروف علي الألسنة بحديث أبي بن كعب الطويل، فاننا نقول: من المحتمل أن يكون كتاب أبي بن كعب في فضائل القرآن هو هذا الحديث الطويل الواصل إلينا الذي اشتهر وضعه فيما بعد.

وبهذا الكلام تكون البذرة الأُولى لرفع نسبة الوضع عن هذا الحديث ولو بنحو الاحتمال فتأمل.

نقاط الضعف في حديث أُبي:-

النقطة الأولى: إنّ المشهور على لسان علماء الحديث والدراية من العامة إنّ حديث أُبي في فضائل سور القرآن موضوعٌ، وقد خدش العلماء في سنده ومتنه.

وسنورد في هذا المبحث الخدشة السنديّة، ثمّ نتبعها بالخدشة في المتن.

الأول: الخدشة في السند

أمّا السند الأوّل: فقد قال فيه ابن الجوزي: وهذا حديث فضائل السور مصنوعٌ بلا شك، وفي إسناد الطريق الأوّل بديع.

قال الدارقطني: وهومتروك[١٥] ولا بأس بتكرار الإشارة إلى ورود اسم الراوي بلفظ بزيع.

وقال السيوطي في اللآلي المصنوعة: قال ابن المبارك: أظنّ الزنادقة وضعته، قال المؤلّف -ويعني ابن الجوزي -الآفة من بزيع[١٦].

فتحصل: أن السند الأول لحديث أُبي بن كعب فيه بديع أو بزيع على اختلاف النسخ وقد قدح فيه أهل الرجال من أمثال الدارقطني وابن الجوزي والسيوطي.

وأمّا السند الثاني: فقد خدش فيه ابن الجوزي أيضاً، حيث قال: وفي الطريق الثاني مخلّد محمّد بن عبد الواحد.

قال ابن حبّان: منكر الحديث جدّاً، ينفرد بمناكير لا تشبه أحاديث الثقات.

ثمّ قال ابن الجوزي مبيّناً وقوع الخدشة في السند الأول والثاني: وقد اتّفق بديع ومخلّد على رواية هذا الحديث عن علي بن زيد، وقال أحمد ويحيى: علي بن

(١٥) الموضوعات لابن الجوزي ١: ٢٤.
(١٦) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١: ٢٠٨، وفي طبعة أخرى: ٢٧٧، دريب الراوي في شرح تقريب النووي: ١٨٩.

زيد ليس بشيء[١٧].

فصار المخدوش فيه في سند هذا الحديث بديع كما في السند الأول ومخلد كما في السند الثاني وعلي بن زيدالوارد ذكره في السندين.

وأمّا السند الثالث: فقد خدش فيه السيوطي في اللآلئ المصنوعة بقوله: ومن طرقه الباطلة طريقها هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أُمامة، عن أُبي بن كعب، أخرجه ابن عدي في الكامل.

وقال: رواه عن هارون القاسم بن الحكم العرفي ويوسف بن عطيّة الكوفي لا البصري، وهارون هذا غير معروف، ولم يحدّث به عن زيد غيره، وهوغير محفوظ عن زيد بن أسلم[١٨].

وأما السند الرابع: فيمكن الخدشة فيه لوقوع محمد بن عبد الواحد وعلي بن زيد المتقدمين في الأسانيد المتقدمة فيه، ولذا لا يمكن الاعتماد عليه أيضاً، مضافاً إلى أنه طريق وسند لفضيلة سورة الحشر فقط.

إلى هنا وصلنا إلى هذه النتيجة وهي أن الطرق المذكورة لحديث أُبي بن كعب في فضل القرآن سورة سورة كلها ضعيفة مخدوشة، غاية الأمر أن علة الخدشة تختلف من سند لآخر كما عرفت.

الثاني: الخدشة في المتن

بعد أن انتهينا من بيان نقاط الضعف المدّعاة في سند حديث أُبي بن كعب، وصلت النوبة إلى بيان نقاط الضعف المدّعاة في متن الحديث، فنقول: قد اتُّهم هذا الحديث بالركّة والضعف الّتي لا تناسب قول رسول الله ﷺ.

قال ابن الجوزي في كتاب الموضوعات: إنّ نفس هذا الحديث يدلّ على أنّه مصنوع، فإنّه قد استنفذ السور، وذكر في كلّ واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في منتهى البرودة لا يناسب كلام رسول الله ﷺ[١٩].

والمفهوم من كلامه أن الحديث لم يصدر من رسول الله ﷺ لأنه قد ذكر السور كلّها، ولأنّه قد ذكر لكل سورة ما يناسبها من الثواب، ثم إنّه أضفى على

(١٧) الموضوعات لابن الجوزي ١: ٢٤٠، وانظر اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١: ٢٢.

(١٨) اللآلئ المصنوعة ١: ٢٢١.

(١٩) الموضوعات لابن الجوزي ١: ٢٤٠.

ذلك الكلام صفة البرودة التي لا تتناسب مع كلام الرسولﷺ. فإنّ حديث الرسولﷺ بليغ محكم اللفظ والمعنى، حاوٍ لشرائط الفصاحة والبلاغة، وهذا المنقول خالٍ عن تلك الشرائط كما سترى.

وقال المرزوقي في حاشيته على تفسير الكشّاف: إنّ صاحب الكشّاف التزم أن يذكر في آخر كلّ سورة حديثاً لبيان فضلها، ولكنها ليست كلّها صحيحة، وفضلاً عن شيوع الاعتراف بوضع الحديث، وتجريح العلماء رواته، وبيان أن طرقه كلّها ساقطة، فإنّه يحمل في ثناياه ما يشهد على اختلاقه ففي بعض عباراته ركّة في المعنى تتبرّأ عنها بلاغة رسول اللهﷺ، وسقم اللفظ والمعنى ممّا يشهد بوضع الأحاديث بعامّته[٢٠].

وهكذا نرى نقطة ضعف أخرى في متن حديث أُبي بن كعب، حيث ورد فيه إعطاء الأجر بقدر من تصدق على من ورث ميراثاً، وبعدد كل منافق ومنافقة، وبعدد كذا وكذا، ممّا تأباه فصاحة وبلاغة نبي الأُمة الإسلامية.

قال الربيع بن خثيم: إنّ للحديث ضوءاً كضوء النهار تعرفه، وظلمة كظلمة الليل تنكره، من ذلك ما رُوي في فضل سورة النساء: مَن قرأ سورة النساء أُعطي من الأجر كمن تصدّق على كلّ مَن ورث ميراثاً.

وما رُوي في فضل سورة الأنفال: مَن قرأ الأنفال وبراءة، فأنا له شفيعٌ وشاهدٌ أنّه بريئ من النفاق، وأُعطي عشر حسناتٍ بعدد كلّ منافق ومنافقة.

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما رُوي في فضل سورة الرعد، وسورة إبراهيم، وسورة بني إسرائيل، وسورة مريم، وهذا المروي بعامّته فيه من حيث ركّة المعنى، والتواء العبارة ما يقوم دليلاً على وضعه[٢١] [٢٢].

ومن جملة نقاط الضعف في متن حديث أُبي بن كعب -كما يُدّعى- مخالفته للعقل مخالفة لا تقبل التأويل.

ويذكر أبو بكر بن الطيّب: إن مّن جملة دلائل الوضع أن يكون مخالفاً للعقل بحيث لا يقبل التأويل، ويلتحق به ما

(٢٠) الكشاف ١: ٧٥.

(٢١) الكشّاف ١: ٧٥.

(٢٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي: ١٧٩.

يدفعه الحسّ والمشاهدة.

وإنّ مَن يقرأ الحديث، ويعرض ما جاء فيه على المقاييس الموضوعيّة، فسوف يهوله ما يجد فيه ممّا يخالف العقل، ويتنافى مع الحس[٢٣].

وليس أدلّ على الخلل في التفكير من قوله في فضل سورة الأحقاف: مَن قرأها كتب له عشر حسنات بكلّ رملة في الدنيا ويكاد الحديث في كثيرٍ من أجزائه أن يكون بعيداً عن منطق العقل، ومقاييس المشاهدة، واستهواء المسلمين إلى قراءة القرآن هو الغالب عليه، كما أنّ الترغيب في تلاوته واشتغال المسلمين به هو الأمر الظاهر فيه.

ويلاحظ أنّ العمل الّذي يشترطه الحديث لا يناسب الجزاء الّذي يرصده له، ففيه مثلاً: أنّ مَن قرأ سورة الحشر، لم تبق جنّة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا الحجب ولا السماوات السبع، والأرض والهواء والريح والطير والجبال والشجر والشمس والقمر والملائكة إلاّ صلّوا عليه، واستغفروا له، وإن مات من يومه وليلته مات شهيداً.

وفيه أيضاً: مَن قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه جنّة وحريراً.

وقد تلخص مما تقدم أن نقاط ضعف متن حديث أُبي على ما صرح به الجماعة ما يلي.

الأول: أنه ذكر ثواب السور واحدة واحدة ولم يترك أيّة سورة منها، وكأنّ هذا فيه باعثية على جعل الشك في نفس الإنسان.

الثانية: أن هيئة بيان ثواب السور باردة ركيكة لا تتناسب مع كلامهﷺ كما في قوله بعدد كل منافق ومنافقة، وبعدد كل من كذب زكريا و...

الثالثة: في بعض عباراته ثواب لا يتناسب مع ذلك العمل القرآني كما تقدم في كلام أبي بكر بن الطيب المتقدم ذكره.

النقطة الثانية: وجود المعارض

إنّ من جملة ما قيل في تضعيف وإسقاط حديث أُبي بن كعب هو وجود المعارض له، فقد أورد الزركشي ما ورد في فضل سورة الأنعام من الحديث.

(٢٣) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي: ١٧٩.

ثمّ قال: ذكر أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه أنّ الخبر المذكور من أحاديث أُبي بن كعب عن النبي ﷺ في إسناده ضعف، ولم نَرَ له إسناداً صحيحاً، وقد رُوي ما يخالفه، فرُوي أنّها لم تنزل جملة واحدة، بل نزل منها آياتٌ بالمدينة(٢٤).

بيان المعارضة: قد ورد في حديث أُبي بن كعب عندما وصل لسورة الأنعام: وقال رسول الله ﷺ: نزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة وشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد، فمن قرأ الأنعام استغفر له اولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية يوماً وليلة، وصلى الله عليه.

وهذا الحديث الصريح بنزول سورة الأنعام جملة واحدة معارض بأحاديث كثيرة مفادها نزول آيات من سورة الأنعام في المدينة. وعليه فالتنافي ظاهر بين حديث أُبي وبقية الأحاديث، وهذا التنافي يوجب ضعفاً فيه(٢٥).

لكن نقول: طرق الجمع كثيرة بين المتعارضات هذا إذا كان التعارض مستقراً فضلاً عما لو كان غير مستقر.

النقطة الثالثة: ادعاء الاجماع

قد أكّد ابن تيميّة دعوى وضع هذا الحديث، وقد ادعى على ذلك اتفاق أهل العلم في قوله: وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة، مثل الحديث الّذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة، فإنّه موضوعٌ باتّفاق أهل العلم(٢٦).

ولا يخفى عليك ما في هذه الأجماعات من الإشكال.

إلى هنا انتهى بيان الأدلة المقامة على عدم جواز العمل والاعتماد على حديث أُبي بن كعب.

الأمر الخامس:

قصة اكتشاف الوضع

قد سبق الكلام في اتّهام حديث أُبي بن كعب بضعف السند؛ لأجل الخدشة في بعض رجاله.

إنّ الواضح من كلام ابن المبارك في العبارة الآتية أنّ هذا الحديث مرمي

(٢٤) البرهان في علوم القرآن ١: ١٩٩.
(٢٥) الكشاف ١: ٧٥.
(٢٦) مقدّمة في اصول التفسير لابن تيميّة: ٨٦.

بالوضع، لكن لم يكن الواضع شخصاً معيّناً، بل وضعته طائفة وفرقة معيّنة تحت اسم الزنادقة.

قال ابن الجوزي في كتاب الموضوعات: أنبأنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أنبأنا ابن المظفّر الشامي، قال: أنبأنا أبو الحسن العتيقي، قال: حدّثنا يحيى بن أحمد المخزومي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن متنويه.

قال: سمعت علي بن الحسين يقول: سمعت ابن المبارك يقول في حديث أُبي بن كعب عن النبيﷺ: مَن قرأ سورة كذا فله كذا، قال ابن المبارك: أظنّ الزنادقة وضعته[٢٧].

وقد نقل إلينا ابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ هـ في كتابه التقييد والإيضاح دعوى اكتشاف وضع حديث أُبي بن كعب، لكنّه لم يذكر اسم المكتشف حيث قال: وهكذا حال الحديث الطويل الّذي يُروى عن أُبي بن كعب عن النبيﷺ في فضل القرآن سورة سورة، بحث باحثٌ عن مخرجه حتّى انتهى إلى مَن اعترف أنّه هو وجماعة وضعوه، وأنّ أثر الوضع لبيّنٌ عليه، وقد أخطأ الواحدي المفسّر ومَن ذكره من المفسّرين في إيداعه تفاسيرهم، والله أعلم[٢٨].

ويظهر من عبارته أُمور:

منها: أنّه قد تصدى شخص حريص على الدين باحث ووصل إلى من اعترف بوضعه حديث فضائل القرآن، واعتراف الواضع بوضع الحديث أدلّ دليل على لزوم هجر الحديث وعدم العمل به.

ومنها: أن أثر الوضع على حديث إبي بن كعب بيّن، ومقصوده حسبما نفهم الضعف في المتن وقد تقدم بيان شطر منه.

ومنها: أنّ كل من أدخله في تفسيره فقد اشتبه كالواحدي، والثعلبي، والزمخشري.

ومنها: أنّ اسم الباحث المكتشف للوضع مبهم غير مصرح باسمه.

وقال الحافظ شيخ الإسلام زين الدين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ هـ معلّقاً على قول ابن الصلاح ما نصّه: أبهم المصنّف ذكر الباحث الّذي بحث عن هذا الحديث،

(٢٧) الموضوعات لابن الجوزي ١: ٢٤١.

(٢٨) التقييد والإيضاح لما اطلق واغلق من مقدّمة ابن الصلاح: ١٣٤.

وهو مؤمّل بن إسماعيل، فروينا عن مؤمّل أنّه قال: حدّثني شيخٌ بهذا الحديث.

فقلت للشيخ: مَن حدّثك؟.

فقال: حدّثني رجلٌ بالمدائن، وهو حيٌّ، فصرت إليه.

فقلت: مَن حدّثك؟.

فقال: حدّثني شيخٌ بواسط وهو حيٌّ، فصرت إليه.

فقال: حدّثني شيخٌ بالبصرة، فصرتُ إليه.

فقال: حدّثني شيخٌ بعبادان، فصرتُ إليه، فأخذ بيدي، فأدخلني بيتاً، فإذا فيه قومٌ من المتصوّفة ومعهم شيخ.

فقال: هذا الشيخ حدّثني.

فقلت: يا شيخ مَن حدّثك؟.

فقال: لم يحدّثني أحد، ولكنّنا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن، فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن، والله أعلم[٢٩].

وقد نقل إلينا قصّة اكتشاف الوضع أيضاً مع بيان اسم الرجل المكتشف للوضع -ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٤٣هـ- في كتاب الموضوعات.

قال: أنبأنا أبو منصور خيرون، قال: أنبأنا أبو بكر الخطيب، قال: أنبأنا القاضي أبو العلا الواسطي، قال: حدّثنا أبو بكر المفيد، قال: حدّثنا الهيثم بن خلف الدوري، قال: حدّثنا محمود بن غيلان، قال: سمعت المؤمّل ذُكر عنده الحديث الّذي يُروى عن أُبي عن النبي صلى الله عليه وآله في فضل القرآن.

فقال: حدّثني رجلٌ ثقة سمّاه.

قال حدّثني رجلٌ ثقة سمّاه[٣٠]، قال: أتيت المدائن فرأيت الرجل الّذي يروي هذا الحديث.

فقلت له: حدّثني فإنّي أُريد أن آتي البصرة.

فقال: هذا الرجل الّذي سمعته منه بواسط، فأتيت واسط فلقيت الشيخ.

فقلت: إنّي كنت بالمدائن فدَلّني عليك الشيخ، إنّي أُريد أن آتي البصرة.

فقال: إنّ هذا الشيخ الّذي سمعته منه هو بالكلا، فأتيت البصرة فلقيت الشيخ بالكلا.

(٢٩) التقييد والإيضاح: ١٣٠.

(٣٠) التكرار موجود في كتاب الموضوعات لابن الجوزي ١: ٢٤٢.

فقلت له: حدّثني!. فإنّي أُريد عبادان.

فقال: إنّ الشيخ الّذي سمعناه منه بعبادان، فأتيت عبادان فلقيت الشيخ، فقلت: إتّق الله!. ما هذا الحديث الّذي أتيت المدائن، وقصصت عليه، ثمّ واسطاً، ثمّ البصرة، فدللت عليك، فاخبرني بقصّة هذا الحديث.

فقال: إنّا اجتمعنا فرأينا الناس قد رغبوا عن القرآن وزهدوا فيه، وأخذوا في هذه الأحاديث، فقعدنا فوضعنا لهم هذه الفضائل حتّى يرغبوا فيه[٣١].

ونقلها بصورة أُخرى، مصرّحاً باسم المكتشف، وأنّه المؤمّل وإليك نص كلامه قال:

أنبأنا إبراهيم بن دينار الفقيه، والمبارك بن على الصيرفي قالا: أنبأنا على بن محمّد بن العلاّف، قال: أنبأنا أبو الحسن على بن أحمد بن عمر الحماهي، قال: أنبأنا الحسن بن محمّد، قال: أنبانا الحسن بن على بن يحيى بن سلام الدامغاني،

قال: سمعت محمّد بن النضر النيسابوري يقول: سمعت محمود بن غيلان يقول: سمعت مؤمّلاً يقول: حدّثني شيخ بفضائل سور القرآن الّذي يُروى عن أُبي بن كعب.

فقلت للشيخ: مَن حدّثك؟.

فقال: حدّثني رجلٌ بالمدائن وهو حيّ، فصرت إليه.

فقلت: مَن حدّثك؟.

فقال: حدّثني شيخ بواسط وهوحي، فصرت إليه.

فقال: حدّثني شيخٌ بالبصرة، فصرتُ إليه.

فقال: حدّثني شيخ بعبادان فصرت إليه، فأخذ بيدي فأدخلني بيتاً فإذا فيه قومٌ من المتصوّفة ومعهم شيخ.

فقال: هذا الشيخ حدّثني. فقلت: يا شيخ!. مَن حدّثك؟.

فقال: لم يحدّثني أحد؛ ولكنّا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن، فوضعنا لهم هذا الحديث؛ ليصرفوا وجوههم إلى القرآن[٣٢].

وبالنتيجة ترى أن العصابة رفضت هذا الحديث بوجوه متباينة فبعض يقول

(٣١) الموضوعات لابن الجوزي ١: ٢٤٢.

(٣٢) الموضوعات لابن الجوزي ١: ١٤١.

إنه موضوع والواضع مجهول عنده، وبعض يقول: إنه موضوع ويظن أن الزنادقة وضعته، وبعض يقول: الآفة من يزيغ، وبعض يقول: الآفة من مخلد، وبعض يقول: إنه ضعيف. إلى غير ذلك من الوجوه المدعاة في ذلك.

لكن قد رأيت أنّ كل قصص اكتشاف الوضع والجعل لهذا الحديث ترجهة إلى أنّ الواضع له جماعة من المتصوفة كانوا يسمنون عبادان.

الأمر السادس:

قصّة تفريق حديث أُبي بن كعب

إنّ حديث أُبي في فضائل القرآن يستغرق نقله ثمان صفحات تقريباً، وقد اشتهر تقطيعه وتقسيمه في كتب التفسير حسب سور القرآن، ولم نره بكامله إلاّ في مقدّمة كتاب المباني في نظم المعاني حسبما نقله إلينا الشحات زغلول.

وقد بيّن ابن الجوزي في كتابه الموضوعات إنّ أوّل مَن قسّم هذا الحديث هو المفسّر أبو إسحاق الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ، في تفسيره حيث قال: وقد فرّق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، فذكر عند كلّ سورةٍ منه ما يخصّها، وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك، ولا أعجب منهما لأنّهما ليسا من أصحاب الحديث (٢).

نرى من الكلام أعلاه أن ابن الجوزي يرفع اللوم عن الثعلبي والواحدي في نقلهما هذا الحديث ووضعهما إيّاه في كتابيهما مدّعياً عدم تسلّطهما على فنون نقل الحديث المستدعية لمعرفة السند والمتن، وغير ذلك من شرائط الرواية. ثم قال ابن الجوزي: وإنّما عجبت من أبي بكر بن أبي داود كيف فرقه على كتابه الّذي صنّفه في فضائل القرآن، وهو يعلم إنّه حديث محال، ولكن شره جمهور المحدّثين، فإنّ من عاداتهم تنفيق حديثهم ولو بالبواطيل.

وهذا قبيحٌ منهم؛ لانّه قد صحّ عن رسول الله ﷺ إنّه قال: مَن حدّث عنّي حديثاً يرى إنّه كذب، فهو أحد الكاذبين[٣٣].

والذي يظهر من كلامه أنّ ما فعله الثعلبي والواحدي اشتباه وخطأ، وقد يكون العذر

(٣٣) الموضوعات لابن الجوزي ١: ٢٤٠، ونقله عنه السيوطي في اللآلي المصنوعة ١: ٢٨٠، الفوائد المجموعة: ٣١٧.

معهما لعدم احاطتهما بعلم الحديث.

ويتأيّد نسبة الاشتباه إليهما بما نقل عن ابن الصلاح حيث قال: لقد أخطأ الواحدي المفسّر، ومَن ذكره من المفسّرين في إيداعه تفاسيرهم[٣٤].

وقال الزركشي: إن مَن ذكر هذا الحديث بإسناده مثل الواحدي والثعلبي فاللوم عليهم يقلّ بخلاف مَن ذكره بلا إسناد، وجزم به كالزمخشري فإنّ خطأه أشد[٣٥]. وقال العراقي: إنّ من أبرز أسناده من المفسرين فهو أبسط لعذره، إذ أحال ناظره على الكشف عن سنده، وإن كان لا يجوز السكوت عليه، وأما من لم يبرز سنده، وأورده بصيغة الجزم فخطؤه أفحش[٣٦].

ولقد نقل أبو الحسن الثعلبي هذا الحديث، فذكر في أوّل كلّ سورةٍ منه ما خصّها، وتبعه أبوالحسن الواحدي، وفعل الطبرسي في مجمع البيان وجوامع الجامع الأمر نفسه. وصنع الزمخشري في الكشاف صنيعهم، غير إنّه أورده في آخر كلّ سورة، وتبعه البيضاوي وأبو السعود المفتي، وقد سُئل الزمخشري عن العلّة في ذلك.

فقال: لأنّ الفضائل صفات السور، والصفة تستدعي تقديمه على الموصوف[٣٧].

الأمر السابع:
طريق تقوية حديث أُبي بن كعب

وبعد كل هذا القال والقيل والتضعيف لحديث أُبي بن كعب في فضائل القرآن سورة سورة، نرجع ونعيد الكرة، ونقول من جديد: إنّ السبيل إلى الاعتماد على حديث أُبي بن كعب موجود لأُمور:

أولاً: أنّ الحديث قد ورد من طرق عديدة، قد عثرنا على ثلاث من تلك الطرق، نقلت كلّ الحديث، وقد عثرنا على طريق رابع خاص بنقل فضيلة سورة الحشر عن الشيخ الصدوق.

وهذه الطرق وإن كان ينسب إليها الضعف واحداً واحداً؛ لأجل الخدشة في بعض رجالها، إلاّ إنّنا نقول: إنّ تعدد الطرق وتنوعها يقوّي السند كما صرّح بذلك علماء الدراية والرجال.

(٣٤) مقدّمة ابن الصلاح في علوم الحديث لأبي عمر عثمان بن الصلاح: ٤٧.
(٣٥) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١: ٤٣٢.
(٣٦) تدريب الراوي: ١٧٩.
(٣٧) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١: ٤٣٢.

ثانياً: إنّ نفس السيوطي صرّح بوجود أحاديث صحيحة السند في فضائل القرآن، وبوجود أحاديث حسنة وأُخرى ضعيفة السند حيث قال: إنّه قد ورد في فضائل السور أحاديث متفرّقة، بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف ليس بموضوع.

والسور الّتي صحّت الأحاديث في فضلها: كالفاتحة، والزهراوين ـ البقرة وآل عمران ـ والسبع الطوال من أوّل البقرة إلى آخر براءة بِعَدِّها مع سورة الأنفال سورة واحدة، والكهف، ويس، والدخان، والملك، والزلزلة، والنصر، والكافرون، والإخلاص، والمعوذتان، وما عداها لم يصحّ فيه شئ[٣٨].

وكلامه واضح في ثبوت فضائل القرآن لبعض السور في الجملة.

وممّا ورد من حديث أُبي في ذلك ما ذكره في آخر تفسير سورة الفاتحة، قال: عن رسول الله ﷺ أنّه قال لأُبي بن كعب: ألا أُخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والإنجيل والقرآن مثلها.

قلت: بلى يارسول الله.

قال ﷺ: فاتحة الكتاب، إنّها السبع المثاني والقرآن العظيم الّذي أُوتيته[٣٩].

وقد أخرج الترمذي الحديث كاملاً وفي ألفاظ مختلفة، ثمّ قال: هذا حديث حسنٌ صحيح[٤٠].

كذلك ذكر ابن العربي أنّه ليس في أُمّ القرآن حديث يدلّ على فضل سورة الفاتحة إلاّ حديثان:

أحدهما: حديث قُسِّمَت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين.

والثاني: حديث أُبي بن كعب: ألا أخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والإنجيل والقرآن مثلها...[٤١].

ثالثاً: إنّ إدراج ابن الجوزي لهذا الحديث في كتاب الموضوعات لايكشف عن وضع وكذب الحديث؛ لما ذكر من أنّ

(٣٨) راجع الأحاديث الّتي أوردها السيوطي في الإتقان في علوم القرآن في فضل هذه السور ٢: ٣٣١، وراجع صحيح الترمذي ٥: ١٤٣/ ب ١ كتاب فضائل القرآن، وانظر عبد الرحمن الرازي في كتابه علل الحديث ٢: ٩٩.

(٣٩) الكشّاف ١: ٧٥.

(٤٠) سنن الترمذي ٤: ٢٧٠.

(٤١) صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي ١١: ٢.

ابن الجوزي لايعتمد على تصنيفه وعلى تشخيصه للروايات الموضوعة وذلك أنّه أدرج كثيراً من الروايات المعتبرة السند سواء كانت صحيحة أو معتبرة في كتابه كما أنّه خلط أيضاً بين الموضوع والضعيف، حيث تراه ينسب الوضع إلى حديث لأجل كلام في راويه، ومعلوم أنّ ضعف الراوي لا يستلزم نسبة الوضع إلى ذلك الحديث فراجع.

رابعاً: نقل المفسرون الأوائل لهذا الحديث مثل الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ والزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هجرية، والواحدي المتوفى سنة ٤٦٨ هجرية والبيضاوي المتوفى سنة ١٩٦ هجرية، والطبرسي المتوفى سنة ٥٦٠ هـ.

كما نقله جلال الدين السيوطي الحديث مقطّعاً في تفسيره الدر المنثور، والماحوزي في نور الثقلين، وأبو الفتوح الرازي، والسيد البحراني في تفسير البرهان، والمشهدي في كنز الدقائق.

كما أنه قد نُقل في كتبٍ أُخرى غير كتب التفسير كالكفعمي في مصباحه، والمحدث النوري في مستدرك الوسائل، ومن تابعهم على ذلك، كلّ هذا كاشف عن اعتدادهم واعتمادهم على هذا الحديث،

وقد تبين في محله أنّ نقل العلماء والمفسرين واعتمادهم على الخبر يورث الظن بصدوره من مصدر الشريعة.

خامساً: أن أول من صنف في فضائل القرآن الكريم أُبي بن كعب، كما عليه ابن النديم في فوز العلوم والسيّد الصدر في تاريخ فنون الإسلام، والمحقق الطهراني في الذريعة، وهذا يعني أن له كتاباً في مجال فضائل القرآن، هذا من جانب.

ومن جانب آخر قد وصل إلينا ـ وبأسانيد متعددة ثلاثة أو أكثر ـ حديث طويل في فضائل القرآن عن أُبي بن كعب، وقد اتّصل سنده به، وهذا يورث احتمالاً عند العقلاء أن يكون تصنيف وتأليف أُبي بن كعب هو هذا الحديث الطويل الموجود بين أيدينا بمعنى أنه قد سمع كلّ ذلك من رسول الله وأنّ هذا الترتيب راجع إلى ابي بن كعب من خلال جمعه لفضائل السور لا أنّ هذا الترتيب من رسول الله..

سادساً: أنّ إشكال ركاكة متن حديث أُبي بن كعب مردود بنقل النحرير في بلاغة

اللسان العربي الزمخشري واعتماده عليه، وهو إمام في اللغة، وعارف بركّة الحديث وضعف متنه، وما يوجب طرحه، ولو كان الحديث ضعيفاً متناً لما جاز له نقله وإيراده في كتابه بنحو الجزم أو ما يقرب منه؛ حيث تراه قد حذف سنده موحياً بذلك بعدم لزوم متابعة السند.

وهذا أفضل دليل يُرفع به إشكال الركة المدعاة.

سابعاً: أن إشكال معارضة حديث أُبي بن كعب بأحاديث في مسألة نزول سورة الأنعام مردود.

أما بيان الإشكال: قد نقل الزركشي في كتاب البرهان في علوم القرآن حديث أبي بن كعب في فضل سورة الأنعام، ثم قال: ذكر أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه أن الخبر المذكور من أحاديث أُبي بن كعب عن النبيﷺ في إسناده ضعف، ولم نَرَ له إسناداً صحيحاً، وقد روي ما يخالفه، فروي أنها لم تنزل جملة واحدة، بل نزل منها آيات بالمدينة[٤٢].

فالنتيجة أن حديث أُبي بن كعب يظهر منه نزول سورة الأنعام قطعة واحدة، والحال أنّه توجد روايات تدل على نزول آيات منها في المدينة.

قلت: إن المأثور عن النبيّﷺ وأهل بيته: نزول سورة الأنعام جملة واحدة؛ فقد قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر قال: قال رسول اللهﷺ: نزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد[٤٣].

ولفظ جملة واحدة الموجود في حديث أُبي بن كعب موجود في هذا الحديث، وعلى هذا فحديث أُبي بن كعب ليس منفرداً في نزول سورة الأنعام قطعة واحدة بل له ما يؤيده وينصره.

ويتأيد هذا الكلام بما ورد من طرق الإمامية في تفسير العياشي عن أبي بصير قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن سورة الأنعام نزلت جملة واحدة وشيعها سبعون ألف ملك حين أُنزلت على رسول اللهﷺ فعظموها وبجّلوها، فإنّ اسم الله تبارك وتعالى فيها في سبعين موضعاً، ولو

(٤٢) البرهان في علوم القرآن ١: ١٩٩.

(٤٣) الدر المنثور ٣: ٢.

يعلم الناس بما في قراءتها من الفضل ما تركوها[٤٤].

ويتأيد أيضاً بما ورد في تفسير القمّي قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: نزلت سورة الأنعام جملة واحدة شيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير، فمن قرأها سبّحوا له إلى يوم القيامة[٤٥] [٤٦].

(٤٤) تفسير العياشي ١: ٣٥٣ ح ١ وص ٣٥٤ ح٣، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩١: ٣٤٨ ح١٠ وج ٩٢: ٢٧٥ ح٦.

(٤٥) تفسير القمي: ١٨٠، ونقله عنه في بحار الأنوار ٨٩: ٢٧٤ ح ١، والبرهان ١: ١٥٤ ح١، نور الثقلين ١: ٥٧٧ ح٢، مستدرك الوسائل ٤: ٢٩٦ ح ١، مجمع البيان ٤: ٢٧١.

(٤٦) كما أنّه ورد حديث ن زول سورة الأنعام جملة واحدة في روايات عديدة في الكافي وثواب الأعمال، فأما رواية الكافي فسندها: عن أبي علي الاشعري، عن محمّد بن حسّان، عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن على بن أبي حمزة.... وسند رواية ثواب الأعمال: أبي قال: حدثني محمّد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن عن أبي صالح عن ابن عباس، والمضمون متحد مع الروايات المذكورة في المتن. انظر الكافي ٢: ٦٢٢ ح ١٢، ثواب الأعمال: ١٣٢ ح١.

ويمكن أن يقال في جواب هذا الاشكال أنه: من المحتمل أن تنزل سورة جملة واحدة على النبيّ صلى الله عليه وآله ثم تنزل في فترات قطعة قطعة كما هو محله، فتدبر.

ثامناً: وأما الإجماع الذي ادعاه ابن تيمية على عدم جواز الاعتماد على حديث أُبي بن كعب فمردود بمخالفة كثير من العلماء له، ومن أحصى نقل المفسرين لحديث أُبي بن كعب أدرك عدم صحة هذا الاجماع.

وقد ذكرنا لك أسماء عمدة المفسرين وأئمتهم الناقلين لهذا الحديث ومن لم نذكره أكثر فراجع.

تاسعاً: لمّا كان عمدة الدليل في رمي حديث أُبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وآله في فضائل سور القرآن سورة سورة بالوضع، هو ما وصل إليه الباحث المتتبّع مؤمّل بن إسماعيل، لا بأس بالتعرّض لبيان حاله من خلال كتب الرجال، ثمّ التعرّف على إمكان الاعتماد على مثل هذا الشخص في إنكار مثل هذه المسألة، والحال أنّ أكثر المفسرين قد أكثروا من نقله.

قال أبو حاتم الرازي في كتاب الجرح

والتعديل: مؤمّل بن إسماعيل، أبو عبد الرحمن، مولى آل عمر بن الخطّاب، روى عن شعبة و...، إلى أن قال: حدّثنا عبد الرحمن قال: سألت أبي عن مؤمّل بن إسماعيل، فقال: صدوقٌ، شديدٌ في السنّة، كثير الخطأ، يكتب حديثه[٤٧].

فالرازي هنا وإن نسب له صفة الصدق، إلاّ أنّه لم يجرّده عن كثرة الخطأ والاشتباه، وكثرة الخطأ هذه توجب عندنا رفع الاعتماد عمّا ينقله، وعمّا يدعيه من اكتشافات، وهذا شاهد آخر على ضعف مؤمل بن إسماعيل.

قال البخاري: منكَر الحديث[٤٨]، وقد نقل أن القطان حكي عن البخاري أنّ كل من قلت فيه منكر الحديث، فلا تحل الرواية عنه[٤٩].

وقال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود عن مؤمّل بن إسماعيل، فعظّمه ورفع من شأنه، إلاّ أنّه قال: يهمّ في الشيء.

(٤٧) الجرح والتعديل ٨: ٣٧٤/ باب تسمية مَن رُوي عنه العلم ممّن يسمّى مؤمّل.
(٤٨) التاريخ الصغير ٢: ٢٧٩.
(٤٩) ميزان الاعتدال ١: ٦. ٣، ترجمة أبان بن جبلة، وهذا الاصطلاح خاص به.

وذكره ابن حبّان في كتاب الثقات[٥٠].

لكن ابن حبان لا يعتمد عليه في شيء من ذلك حيث ذكر في كتابه الثقات جماعة من الضعفاء وبالعكس.

والآن نبين لك بعض موارد الاتفاق بين فقرات حديث أُبي بن كعب وبين الأحاديث الأُخرى.

المورد الأول:

إنّ من موارد توافق مضمون حديث أُبي بن كعب مع بقية الأحاديث أنه قال رسول الله ﷺ: أيّما مسلم قرأ فاتحة الكتاب أُعطي من الأجر كأنما قرأ ثلثي القرآن، وأُعطي من الأجر كأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة.

وروي من طريق آخر هذا الخبر بعينه إلاّ أنه قال: كأنما قرأ القرآن.

فإن مضمونه يتوافق بنحو ما مع ما ورد في درر اللآلئ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: فاتحة الكتاب تعدل ثلث القرآن[٥١].

(٥٠) الثقات ٩: ١٨٧.
(٥١) درر اللآلي ١: ٣٣، ونقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٣٣١ ح٧.

بل يوجد في نفس الدرر خبر فيه: ثواب ووزن الفاتحة أرجح من الكتاب، حيث ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: لو أنّ فاتحة الكتاب وضعت في كفة الميزان، ووضع القرآن في كفة لرجحت فاتحة الكتاب سبع مرات[٥٢].

كما ورد في الدر المنثور أنه أخرج ابن الضريس عن إسحاق بن عبد الله في حديث أنّ رسول الله ﷺ قال: من قرأ أُم الكتاب فكأنّما قرأ ربع القرآن[٥٣].

إلى غير ذلك من الأحاديث التي يقرب مضمونها من مضمون حديث أُبي بن كعب.

المورد الثاني:

ومن الموارد ما جاء في حديث أُبي بن كعب أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ سورة البقرة فصلوات الله عليه ورحمته، ثم أُعطي من الأجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا تسكن روعته.

وقال ﷺ: يا أُبي: مر المسلمين يتعلمون السورة التي تذكر فيها البقرة، فإن تعلمها بركة، وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة.

قلت: يا رسول الله: وما البطلة؟.

قال ﷺ: السحرة.

وورد ما يتوافق مع مضمون هذا الخبر روايات كثيرة قد وردت في كتب عديدة كلها تصرّح بلزوم تعلّم سورة البقرة، فقد ورد في تفسير العسكري في حديث طويل أنه قال الإمام عليه السلام قال رسول الله ﷺ: تعلّموا سورة البقرة وآل عمران فإنّ أخذهما بركة وتركهما حسرة ولا يستطيعهما البطلة يعني: السحرة إلى آخر الحديث[٥٤].

وورد في حديث آخر في سنن الدارمي بإسناده إلى عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ فسمعته يقول: تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة.

وورد مثله بثلاث طرق في الدر المنثور وورد ايضاً في تفسير أبي الفتوح ومجمع البيان[٥٥]. وأنت ترى الاتحاد والتوافق

(٥٢) درر اللآلي ١: ٣٣، ونقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٣٣٠ ح ٦.
(٥٣) الدر المنثور ٥: ٣٤٥، ونقله عنه في بحار الأنوار ٨٩: ٣٠٢ ح ٢.
(٥٤) تفسير الإمام الحسن العسكري: ٦٠ ح ٣١، ونقله عنه في بحار الأنوار ٧: ٢٠٨ ح ٩٦ وص ٢٩٢ ح ٥.
(٥٥) سنن الدارمي ٢: ٤٥، الدر المنثور ١: ١٨،

اللفظي بين الطائفتين فضلاً عن التوافق المضموني.

المورد الثالث:

ومن الموارد ما جاء في حديث أُبي بن كعب في بيان فضيلة سورة المائدة قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ المائدة أُعطي من الأجر عشر حسنات، ومحي عنه عشر درجات، ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا.

وهذا المضمون يتوافق مع ما ورد في مصباح الكفعمي عن الإمام علي عليه السلام حيث قال: من قرأها أُعطي من الأجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر سيئات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا[٥٦]. ولا يخفى عليك وجه تشابه الحديثين لفظاً ومعنىً.

المورد الرابع:

جاء في حديث أُبي بن كعب وقال رسول الله ﷺ: نزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة وشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل[٥٧] بالتسبيح والتحميد، فمن قرأ الأنعام استغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية يوماً وليلة وصلى الله عليه.

وهذا المضمون يتوافق مع كثير من الأحاديث، وقد أدرجها السيوطي في الدر المنثور[٥٨]، منها ما نقله عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: نزلت عليّ سورة الأنعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتقديس، والأرض ترتج، ورسول الله يقول: سبحان الاله العظيم، سبحان الاله العظيم[٥٩].

و قد تقدم ذكر بعض الاحاديث الموافقة لهذا الحديث في المضمون في بحث طرق تقوية حديث أُبي بن كعب.

المورد الخامس:

ومن الموارد ما جاء في حديث أُبي بن كعب في مقام بيان فضيلة سورة الأعراف

تفسير أبي الفتوح ١: ٥٧، ونقله عنه في المستدرك ٤: ٣٣٣ ح ١٥، ومجمع البيان٢: ٤٠٥.

(٥٦) مصباح الكفعمي: ٤٣٩.

(٥٧) الزجل: صوت رفيع عال كما جاء في نهاية ابن الأثير ٢: ٢٩٧.

(٥٨) الدر المنثور ٣: ٢.

(٥٩) الدر المنثور ٣: ٢، وقد نقله السيوطي عن الطبراني، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الايمان، والسلفي في الطيوريات عن أنس إلى آخر الحديث.

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ومن قرأ الأعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين إبليس ستراً، وكان آدم شفيعاً له يوم القيامة.

وقد ورد مثله في مصباح الكفعمي[٦٠]، ونقل مثله مرسلاً عن لب اللباب المحدث النوري في مستدرك الوسائل[٦١]، حيث قال: القطب الراوندي في اللباب: » من قرأ سورة الأعراف جعل الله بينه وبين إبليس ستراً، يحترس منه ويكون ممن يزوره في الجنة آدم: ويكون له بعدد كل يهودي ونصراني درجة في الجنة.

المورد السادس:

ومن الموارد ما جاء في حديث أُبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله أنة قال: من قرأ سورة الأنفال وبراءة فأنا شفيع له وشاهد يوم القيامة أنه بريء من النفاق، وأُعطي من الأجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلّون عليه أيام حياته في الدنيا.

(٦٠) مصباح الكفعمي: ٤٣٩.
(٦١) مستدرك الوسائل ٤: ٣٣٩ ح ٣٦.

وهذا المضمون يتلاءم مع المذكور في لب اللباب كما نقله عنه النوري في مستدرك الوسائل[٦٢].

كما انة يتلاءم مع المروي عن الإمام علي بن الحسين: عن رسول الله صلى الله عليه وآله في أعلام الدين[٦٣].

كما أنه يتلائم مع رواية تفسير العياشي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من قرأ سورة براءة والأنفال في كل شهر لم يدخله نفاق أبداً، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام حقاً وأكل يوم القيامة من موائد الجنة مع شيعته حتى يفرغ الناس من الحساب.

وورد مثل هذا الخبر في ثواب الأعمال، والدروع الواقية، وجوامع الجامع ومصباح الكفعمي[٦٤].

(٦٢) مستدرك الوسائل ٤: ٣٤٠ ح ٤١.
(٦٣) أعلام الدين: ٣٧٠.
(٦٤) تفسير العياشي ٢: ٤٦ ح١ و٢ وص٧٣ ح١، ونقله عنه في بحار الأنوار ٨٩: ٢٧٧ ح٢، ثواب الأعمال: ١٣٢ ح١، الدروع الواقية: ١١ (مخطوط)، وقد نقله عنه في بحار الأنوار ٩٤: ١٣٣ ح٢، مصباح الكفعمي: ٤٤٠.

المورد السابع:

ومن الموارد ما ورد في حديث أُبي بن كعب في مقام بيان فضيلة سورة يونس عن النبيﷺ قال: من قرأ سورة يونس أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من كذب يونس وصدق به أوصدقه، وبعدد من غرق مع فرعون. وهذا المضمون يتلائم مع المرسل المروي في الدروع الواقية[٦٥].

ويتلاءم مع المرسل المذكور في خواص القرآن[٦٦].

المورد الثامن:

ومن الموارد ما جاء في فضيلة سورة الكهف من حديث أُبي بن كعب عن النبيﷺ: ومن قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة تكون، فإن خرج الدجال في تلك الثمانية أيام عصمه الله من فتنة الدجال. وهذا المضمون يتوافق ويتلائم مع كثير من الروايات، غاية ما في المسألة أنّ بعضها مقيد بكون القراءة في يوم الجمعة وبعضها خالٍ عن قيد ثمانية أيام[٦٧].

(٦٥) الدروع الواقية: ١٢ (مخطوط).
(٦٦) كما نقله عنه في البرهان ٢: ١٧٦ ح ٤.
(٦٧) انظر الدر المنثور ٤: ٢٠٩.

منها: ما ورد في مجمع البيان عن سعيد بن محمد الجرمي عن أبيه عن جده عن النبيﷺ قال: من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ثمانية أيام من كل فتنة تكون فإن خرج الدجال عصم منه[٦٨].

المورد التاسع:

ومن الموارد ما جاء في حديث أبي بن كعب في مقام بيان فضيلة سورة يوسف عن النبيﷺ قال: قال النبيﷺ: علموا أرقائكم سورة يوسف، فإنه أيما مسلم تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه، هوّن الله تعالى عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلماً.

فان هذا المضمون متلائم ومتوافق مع ما نقله العياشي في تفسيره عن الإمام عليعليه السلام حيث قال: سورة يوسف علموها أرقائكم، فمن علمها أرقائه وما ملكت يمينه هوّن الله عليه سكرات الموت

(٦٨) مجمع البيان ٦: ٤٤٧، ونقله عنه في نور الثقلين ٣: ٢٤١ ح ٢، وقد ورد في الدر المنثور أنه أخرج ابن مردويه، والضياء في المختار عن عليّعليه السلام عنهﷺ مثله، انظر الدر المنثور ٤: ٢٠٩.

وأعطاه من القوة أن لا يحسد مسلما[٦٩].

المورد العاشر:

ومن الموارد ما ورد في حديث أبي بن كعب عن النبي ﷺ في فضيلة سورة السجدة حيث قال ﷺ: ومن قرأ حم السجدة أُعطي بعدد كل حرف منها عشر حسنات.

وهذا المضمون يتوافق مع ما في خواص القرآن حيث روي عن النبي ﷺ أنّه قال: من قرأ هذه السورة أعطاه الله بعدد حروفها عشر حسنات.

وليست هذه العشر حسنات بأقل من الثواب المذكور في رواية ثواب الأعمال عن أبي المغرا، عن ذريح المحاربي قال: قال ابوعبد الله عليه السلام: من قرأ حم السجدة كانت له نوراً يوم القيامة مد بصره وسروراً وعاش في الدنيا محموداً مغبوطاً[٧٠].

المورد الحادي عشر:

ورد في حديث أبي عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة يس يريد بها الله عزّ وجل، غفر الله له، وأُعطي من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة.

وهذا المضمون يتوافق مع ما ورد عن أنس بن مالك بأسانيد متعددة عن النبي ﷺ قال: إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس من قراها كأنما قرأ القرآن عشر مرات وهذا الحديث ورد في سنن الدارمي والدرالمنثور[٧١].

المورد الثاني عشر:

ومن الموارد ما جاء في حديث أُبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه وأعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا الله تعالى.

وتجد أعظم من هذا المضمون في رواية هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام المروية في ثواب الأعمال حيث قال: من قرأ سورة الزمر استخفها من لسانه أعطاه الله شرف الدنيا والآخرة، وأعزه بلا مال ولاعشيرة وبني له في الجنة ألف مدينة، في كل مدينة ألف قصر، في كل قصر مائة حوراء، وله مع هذا عينان تجريان وعينان نضّاختان وعينان مدهامتان، وحور

(٦٩) نقله عنه البحراني في تفسير البرهان ٢: ٢٤٢.
(٧٠) ثواب الأعمال: ١٤٠ ح١، نقله عنه في بحار الأنوار ٧: ٢٩٥ ح١٨، والوسائل ٤: ٨٩١ ح٢٠، والبرهان ٤: ١٠٥ ح١.
(٧١) سنن الدارمي ٢: ٤٥٦، الدر المنثور ٥: ٢٥٦، تفسير أبي الفتوح ٩: ٢٥٨.

مقصورات في الخيام وذواتا أفنان ومن كل فاكهة زوجان[٧٢].

المورد الثالث عشر:

ومن الموارد ما جاء في حديث أُبي بن كعب في مقام بيان فضيلة سورة الطور عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الطور كان حقّاً على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعّمه في جنته.

وهذا المضمون يتوافق مع الأخبار الواردة عن الصادقين: في ثواب الأعمال ومجمع البيان وأعلام الدين ومصباح الكفعمي حيث جاء فيها من قرأ سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة[٧٣].

المورد الرابع عشر:

ومن الموارد ما جاء في فضيلة سورة القمر في حديث أُبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ سورة اقتربت الساعة في كل غب[٧٤]، بعث يوم القيامة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر، ومن قرأها كل ليلة كان أفضل، وجاء يوم القيامة ووجهه مسفر على وجوه الخلائق.

فإن مضمونه يتوافق بنحوما مع ما ورد في الدر المنثور حيث جاء فيه أخرج ابن الضريس، عن ليث، عن معن، عن شيخ من همدان رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ اقتربت الساعة غباً ليلة وليلة حتى يموت لقى الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر[٧٥].

المورد الخامس عشر:

ومن الموارد ما جاء في حديث أُبي بن كعب في مقام ذكر فضيلة سورة التغابن عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة التغابن، دفع عنه موت الفجأة.

وهذا الأثر والفضل لهذه السورة ليس بأكثر من الفضل والأثر والثواب المذكور في حديث ثواب الأعمال بسند ذكره عن

(٧٢) ثواب الأعمال: ١٣٩ ح ١، انظر وسائل الشيعة ٤: ٨٩١ ح ١٨.

(٧٣) ثواب الأعمال: ١٤٣ ح ١، ونقله عنه في بحار الأنوار ٨٩: ٣٠٤ ح ١، وسائل الشيعة ٤: ٨٩٢ ح ٢٨، البرهان ٤: ٢٤٠ ح ١، مجمع البيان ٩: ١٦٢، أعلام الدين: ٣٧٧، مصباح الكفعمي: ٤٤٦، ومثله في مكارم الاخلاق: ٣٩١، وفقه الرضا عليه السلام: ٣٤٣.

(٧٤) الغب: القيام بالعمل يوماً وتركه يوماً آخر، وأغبب القوم وغببت عنهم من الغب: جئتهم يوماً وتركتهم يوماً (أُنظر لسان العرب ١: ٦٣٦).

(٧٥) الدر المنثور ٦: ١٣٢.

الحسن عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة التغابن في فريضته كانت شفيعة له يوم القيامة، وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثم لا تفارقه حتى تدخله الجنة[٧٦].

غاية الأمر أن قراءة سورة التغابن هنا مشروطة بوقوعها في الفريضة فتأمل.

المورد السادس عشر:

ومن الموارد ما في حديث أُبي بن كعب في فضيلة سورة الحشر عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار، ولا عرش ولا كرسي، ولا الحجب ولا السماوات السبع ولا الأرضون السبع، والهواء والريح والطير والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة إلا صلّوا عليه واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً.

وهذا يتوافق مع ما ورد في ثواب الأعمال بإسناد ذكره عن الحسن عن علي بن أبي القاسم الكندي عن محمد بن عبد الواحد، عن أبي الحلبا يرفع الحديث عن علي بن زيد بن جدعان عن زر بن حبيش عن أُبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال[٧٧]..

وذكر نفس المتن المتقدم. وعلى هذا فإنه يمكن أن نقول بوجود طريق رابع لحديث أُبي بن كعب، غاية الأمر أنّ هذا السند مختص بقطعة واحدة من هذا الحديث الطويل فتأمل.

المورد السابع عشر:

ومن الموارد ما جاء في حديث أُبي بن كعب في مقام بيان فضيلة سورة المرسلات عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة المرسلات كتب أنه ليس من المشركين.

وهذا ليس بأقل من مفاد حديث ثواب الأعمال، فقد ورد عن الحسن، عن الحسين بن عمرو الرماني، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة والمرسلات عرفاً عرّف الله بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة[٧٨].

المورد الثامن عشر:

ومن الموارد ما جاء في بيان فضيلة سورة

(٧٦) ثواب الاعمال: ١٤٦ ح ١ وورد مثله في مجمع البيان ١٠: ٢٩٦، وأعلام الدين: ٣٧٩، ومصباح الكفعمي: ٤٤٧، وانظر وسائل الشيعة ٤: ٨١٠ ح ٢.

(٧٧) ثواب الأعمال: ١٤٧.

(٧٨) ثواب الأعمال: ١٤٩، عنه بحار الأنوار ٨٩: ٣١٩ ح ١، ووسائل الشيعة ٤: ٨٩٤ ح ٣٥.

الغاشية عن ابي بن كعب عن النبي ﷺ: من قرأها حاسبه الله حساباً يسيراً.

فإن هذا المتن والمضمون يتوافق ويتلائم مع ما ورد في تفسير أبي الفتوح عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حساباً يسيراً[٧٩].

المورد التاسع عشر:

ومن الموارد ما جاء في بيان فضيلة سورة الإنشراح عن أُبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: ومن قرأ ألم نشرح أُعطي من الأَجر كمن لقي محمداً ﷺ مغتماً ففرج عنه.

وهذا المضمون يتلاءم ويتوافق مع ما ورد في تفسير أبي الفتوح عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال: ومن قرأها أُعطي من الأجر كمن لقي محمداً ﷺ مغتماً ففرج عنه[٨٠].

المورد العشرون:

ومن الموارد ما جاء في مقام بيان فضيلة سورة القدر، عن أُبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة القدر، أعطي من الأجر كمن صام رمضان، وأحيا ليلة القدر.

و هذا الثواب ليس باكثر مما روته الروايات المتظافرة، فقد روى الصدوق بسند عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر فجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله عز وجل، ومن قرأها سراً كان كالمتشهد بدمه في سبيل الله، ومن قرأها عشر مرات محا الله عنه ألف ذنب من ذنوبه[٨١].

المورد الحادي والعشرون:

ومن الموارد ما جاء في حديث أُبي بن كعب في مقام بيان فضيلة سورة الزلزلة قال النبي ﷺ: من قرأها فكأنما قرأ البقرة وأُعطي من الأجر كمن قرأ ربع القرآن. كما حكاه في مجمع البيان[٨٢].

و نرى في المقابل أن هناك أحاديث كثيرة وردت من طرق متعددة جاءت

(٧٩) تفسير أبي الفتوح ١٢: ٦٤، وانظر تفسير البرهان ٤: ٤٥٣ ح ١.

(٨٠) تفسير أبي الفتوح الرازي ١٢: ١١٧.

(٨١) ثواب الأعمال: ١٥٣ ح ١، مستدرك الوسائل ٤: ٣٦٠، أبواب قراءة القرآن ب ٤١ ح ١٣٩، ولرؤية بقية الروايات الواردة في هذا المجال ينظر مستدرك الوسائل ٤: ٢٦٠.

(٨٢) مجمع البيان ١٠: ٥٢٤.

لتبين فضيلة وثواب سورة الزلزلة ففي بعضها تقول بأنها ربع القرآن وفي بعضها نصف القرآن وقد وردت هذه الأخبار عن نبي الأمةﷺ وعن الصحابة والتابعين من دون نسبتها إلى النبيﷺ

المورد الثاني والعشرون:

ومن الموارد ما جاء في مقام بيان فضيلة سورة التكاثر في حديث أُبي بن كعب عن النبيﷺ قال: من قرأ ألهاكم عافاه الله من أن يحاسب بالنعمة التي أنعم عليه في دار الدنيا وأُعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية.

وهذا المضمون يتوافق مع ما ورد في الدر المنثور حيث جاء فيه: أخرج الحاكم، والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر قال: قال رسول اللهﷺ: ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم؟.

قالوا: ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية؟.

قالﷺ: أما يستطيع أحدكم أن يقرأ الهيكم التكاثر[٨٣].

ويتلاءم ويتوافق مضمونه أيضاً مع ما أخرجه ابن الضريس، عن إسحاق بن عبد الله قال: بلغنا أن رسول اللهﷺ قال: من قرأ الهيكم التكاثر فكأنما قرأ ألف آية[٨٤].

المورد الثالث والعشرون:

ومن الموارد ما جاء في حديث أُبي بن كعب في مقام بيان فضيلة سورة الكافرون عن النبيﷺ: ومن قرأ يا أيها الكافرون أُعطي من الأجر كأنما قرأ ربع القرآن، وتباعدت عنه مردة الشياطين وبريء من الشرك ويعافى من الفزع الأكبر.

وهذا المضمون متوافق مع الروايات المتكاثرة عدداً، المختلفة سنداً، وقد تقدم بعضها في هذا المبحث وسيأتي ما يرتبط به في آخر الكتاب.

المورد الرابع والعشرون:

ومن الموارد ما جاء في حديث أُبي بن كعب في مقام بيان فضيلة سورة الكوثر عن النبيﷺ قال: ومن قرأ الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة، وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه هو في يوم نحر، أوقرب به غيره.

ويقرب من مضمون حديث أُبي مع

(٨٣) الدر المنثور ٦: ٣٨٦، ونقله عنه في بحار الأنوار ٨٩: ٣٣٦ ح ٣.

(٨٤) الدر المنثور ٥: ٣٤٥، ونقله عنه في بحار الأنوار ٨٩: ٣٠٢ ح ٢.

تفاوت في الشرط ما ورد في ثواب الأعمال بسند ذكره عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان قراءته إنا أعطيناك الكوثر في فرائضه ونوافله، سقاه الله من الكوثر يوم القيامة وكان يحدثه رسول الله صلى الله عليه وآله في أصل طوبى[٨٥].

وورد أيضاً في مجمع البيان، وأعلام الدين، وجوامع الجامع، ومصباح الكفعمي[٨٦].

وهذا الثواب ليس بأقل من الثواب المذكور في رواية تفسير أبي الفتوح، عن جابر بن مكحول عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من قرأ هذه السورة يعطيه الله في الجنة ملكاً كثيراً، وإذا كتبت في الدفاتر لا تقدر الجمال أن تحملها وتوصلها من المشرق إلى المغرب، وكل دفتر مثل الدنيا وما فيها[٨٧].

المورد الخامس والعشرون:

ومن الموارد ما جاء في حديث أُبي بن كعب في مقام بيان فضيلة سورة التوحيد عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ قل هوالله أحد أُعطي من الأجر كأنما قرأ ثلث القرآن وأُعطي عشر حسنات بعدد من أشرك بالله وآمن به.

وهذا المضمون يتوافق مع كثير من الروايات الواردة عن نبي الأُمة صلى الله عليه وآله وعن أهل بيته الطيبين الطاهرين المتكثرة طرقاً المتعددة سنداً الواردة في الكتب المتعددة.

نكتفي بهذا المقدار من بحث اتحاد المضامين ومن راجع كتب التفسير وكتب فضائل القرآن يرى وجه الشبه الكبير بين ما يؤدي اليه حديث أُبي بن كعب وبين ما تؤدي اليه بقية الأحاديث الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن اهل بيته عليهم السلام.

الخاتمة:

الأول: وقد وجدنا من خلال تصفح الروايات الواردة في فضائل القرآن سورة سورة أن متونها متوافقة مع ما ذكر في كتب اخرى.

الثاني: إنّ المتتبع في أحاديث فضائل سور القرآن الكريم يرى تداخلاً في الفضائل فأحياناً يرى فضيلة سورة معينة في

(٨٥) ثواب الأعمال: ١٥٥ ح ١، ونقله عنه في بحار الأنوار ٨٥: ٤٠، والوسائل ٤: ٨٠٨ ح ١٦، البرهان ٤: ٥١١ ح ١.
(٨٦) مجمع البيان ١٠: ٥٤٨، أعلام الدين: ٣٨٥، جوامع الجامع: ٥٥٣، مصباح الكفعمي: ٤٥٣.
(٨٧) تفسير أبي الفتوح الرازي ١٢: ١٨٥.

حديث أُبي بن كعب موجودة وثابتة لسورة اخرى في حديث اخر ورد عن النبيﷺ أوعن أهل بيته الطيبين الطاهرين.

الثالث: إن الثواب الأُخروي وعظيم الجزاء الوارد في الأحاديث المنقولة عن النبيﷺ ليس بأكثر من الثواب وعظيم الجزاء الوارد في الأحاديث المنقولة عن أئمة أهل البيت، أو عن بعض الصحابة كابن مسعود، أو فلان، أو فلان فلا موجب لاستكثار ذلك على الله تعالى ولا ينقص من خزائنه شيء.

الرابع: لا يبعد أن يقال: بوجود الترابط الوثيق من مضامين السور التي تقرأ وبين الأنواع العجيبة من الثواب المذكور في الروايات، فترى وجه الشبه بين متن الآية أو السورة وبين متن الحديث. ففي سورة مريم يذكر أسماء عدة من الأنبياء تتحدث عنهم السورة مثل زكريا ويحيى ومريم وعيسى وإبراهيم وإسماعيل ويعقوب وموسى وهارون وهؤلاء يذكرون في حديث الفضائل وأن الثواب بعدد من صدق بهم أو بعدد من كذبهم، وهذا الكلام -الربط بين مضمون السورة وما تتحدث عنه وبين مضمون حديث الفضائل -يفتح باباً وسيعة للبحث فتأمل